

قراءة في التجمعات وآرائها وأبرز زعمائها

اليسار الصهيوني: تآكل تدريجي وتوجه نحو اليمين



قطاع غزة بمبادرة الوزير يسرائيل جاليلي في حكومة رابين الأولى ١٩٧٤-١٩٧٧، وهو نفسه الذي باشر سياسة الهدم في كل مكان، من هدم المجتمع الفلسطيني المؤلف من ٤١٨ قرية ومدينة عربية في النكبة ذاتها الى ما تمكن من هدمه في منطقة القدس بعد العام ١٩٦٧، إلى اتباع سياسة الهدم كنظرية أمنية. اليسار الصهيوني نفسه الذي فقد ذاته التي يعرفها منذ بداية التسعينات منذ أن أقنعه رئيس حكومته باراك بفقدان الشريك الفلسطيني، يخرج للتظاهر والاحتجاج ضد مقتل الجنود في خضم العمليات الإجرامية التي ينفذها الجيش ضد الفلسطينيين. وهو لا يتظاهر ضد هدم بيوت رفح الذي تقره المحكمة الإسرائيلية العليا. وحتى في قضية غزة تحول اليسار الصهيوني نفسه إلى مساعد لشارون، وربما يعود ليصبح يده اليمنى في الحكومة نفسها.

أزمة اليسار قاتلة

والحقيقة أن أزمة اليسار الصهيوني قد بدأت منذ أمر بعيد، وكان بعض قادة اليسار يأملون بأن تكون الانتخابات التمهيدية التي جرت في العام ٢٠٠٢ لاختيار زعيم جديد لحزب العمل الصهيوني نقطة تحول لبعث الحياة من جديد في هذا الحزب، الذي اضطلع زعماءه وعناصره بمهمة إقامة الدولة الصهيونية.

لكن هذه الانتخابات -بدلاً من ذلك- أسفرت عن تعميق الأزمة التنظيمية والأيدولوجية داخل صفوفه،



يدركون بأنه يريد أن ينفصل عن الإنسان الفلسطيني دون الانفصال عن أرضه، ويريد أن ينفصل عن غزة دون أن ينفصل عن احتلالها.

ما تقوله تظاهرة اليسار

١- إن هدف التظاهرة الشكلي كان القول للجمهور الصهيوني أن الليكود يجلب في رغبة الغالبية الإسرائيلية الصامتة بالانسحاب من غزة وتوفير الدم الإسرائيلي، مع أن الأجددة التي حملها هذا اليسار في التظاهرة كانت عملياً تبني موقف شارون (وايهود باراك من قبله) بأنه «لا يوجد شريك فلسطيني».

فاليسار الإسرائيلي بات يتبنى أخطر المقولات الشارونية والمفترقات الرئيسية في سياساته، وعلى رأسها غياب الشريك الفلسطيني وتحديداً رفض التفاوض مع القيادة الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات، وإلغاء الشريك يعني أصلاً إلغاء للهوية والشخصية الفلسطينية المستقلة.

وكان باراك قد أعلن قبل شارون عدم وجود شريك فلسطيني، لأن الشريك الوحيد الممكن للتسوية رفض إملاءاته، وبعد أن قام بيريز كوزير خارجية شارون في حكومة وحدة وطنية ببناء العلاقات العامة لهذه الحكومة.

٢- يرى الكثير من المحللين بأن اليسار الصهيوني الذي تجلّى في التظاهرة هو ذاته الذي بنى مستوطنات



رغم إشارة البعض بأن تظاهرة الـ ١٥٠ ألف إسرائيلي التي نظمت في ساحة إسحق رابين في تل أبيب من قبل اليسار في الكيان الصهيوني في الرابع عشر من أيار/مايو الماضي ليلة ذكرى النكبة بأنها «صحة للييسار» وقولهم بأنها ساهمت في رفع صوت اليسار الخافت عبر سنوات من التماشي مع سياسات أرييل شارون العدوانية واليمينية المتطرفة، إلا أن القراءة العميقة لتظاهرة اليسار كانت تقول بأنه كان يشع ذاته.

صحيح أن الرسالة التي خرجت من المجتمع الصهيوني الذي أقرته عمليات المقاومة الأخيرة في نقاش متخبّط، هي أنه يريد الخروج من غزة فوراً كما حصل في لبنان بواسطة منظمة «أربعة أمهات»، التي قادت حركة جماهيرية شجاعة دفعت إيهود باراك والحكومة الإسرائيلية آنذاك إلى الانسحاب من لبنان من طرف واحد، كانت تعني ظاهرياً وجود تغيير، لكن الشعارات التي طرحت خلال التظاهرة كانت شعارات مرتبكة سياسياً وتدفع باليسار نحو اليمين، خصوصاً وأنهم يعلمون بأن شارون لا يخرج من غزة لكي يفاوض، بل لأنه لا يريد أن يفاوض، لأنه يتجنب التفاوض.

فشعار «الانفصال من غزة» كان ما أراد أن يسمعه أرييل شارون وإيهود أولمرت، وكانت نقطة الالتقاء بين هذا النوع من اليسار الضعيف والمتردد وبين سياسات أرييل شارون وأهدافه.

فقيادة اليسار الإسرائيلي الذين رددوا مقولات شارون

